

سورية: ردّ التحالف المعادي

■ **حميدي العبدالله**

بات واضحا أنّ التحالف الذي استهدف سورية طيلة السنوات الأربع، والذي يضمّ تركيا وقطر والسعودية، وتقوده الولايات المتحدة ويتعاون صراحة مع المنظمات الإرهابية، بما في ذلك المنظمات المصنّفة من قبل مجلس الأمن، وحتى من قبل حكومات هذه الدول في عداد المنظمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيمي «داعش» وجبهة النصرة، لن يسكت على الهزائم التي لحقت بالتنظيمات الإرهابية، وتحديدًا تنظيم «داعش»، على جبهة ريف حمص الشرقي، وتنظيم «جبهة النصرة» والتشكيلات الشيشانية في جبهتي حلب وريف اللاذقية، لأنّ من شأن ذلك أن يسقط المخطو الذي استهدف سورية منذ نحو خمس سنوات، وكان متوقعاً أنّ يرده هذا التحالف على المكاسب التي حققها الجيش السوري وحلفاءه على أكثر من جبهة، وفعلاً جاء الردّ، وبدا واضحا أنّ محور هذا الردّ هو تركيا، وليس أيّ جبهة أخرى بوصفها رأس الحربة في العدوان الإرهابي على سورية، منذ خمس سنوات، وكون الحدود السورية التركية تتيح فرصة أكبر لمثل هذا الردّ لأنها أطول حدود مشتركة بين سورية وأيّ دولة مجاورة.

وتجلى الردّ باتجاهين، الاتجاه الأول تمعّد إسقاط طائرة حربية روسية كانت تقدّم المساندة لوحدات الجيش السوري قرب الحدود

التركيّة على جبهة ريف اللاذقية، والاتجاه الثاني، توفير دعم

لوجستي للجماعات الإرهابية في أرياف حلب لشنّ هجوم معاكس

على وحدات الجيش السوري وحلفائه على جبهات عديدة، وتحديدًا

جبهات القاملي هاوس، وباشكوي، وريف حلب الجنوبي بمحيط

بلدة العيس وتلها.

ردّ التحالف المعادي لسورية، نجح في إسقاط طائرة حربية روسية من طراز سوخوي (24) ولكنه فشل في جميع هجمات ريف حلب في تحقيق أيّ تقدّم. وبالتالي فإنّ النجاح الوحيد المحقق كان موجهاً ضدّ روسيا هذا أولاً، واكم مستوى التدخل التركي لدعم الإرهاب ثانياً، ومن شأن ذلك أن يسكت له عواقب، والأرجح أنّ هذه العواقب لن تكون في مصلحة التحالف المعادي. فبعد فشل الهجمات في ريف حلب، وما أثاره إسقاط الطائرة الروسية، فإنّ هذا التحالف يقف أمام واحد من خيارين، الأول التسليم بالواقعي الميداني الجديد والانكفاء نحو الحل السياسي على قاعدة براغماتية، والثاني أن يواصل التصعيد الأمر الذي يهدّد بخروج الحرب في سورية عن مسارها الحالي نحو حرب إقليمية دولية صريحة ومباشرة، وهو ما يمثل تطوراً خطيراً في العلاقات الدولية عكسه ردّ فعل البورصة وأسعار النفط في العالم وهبوط سعر الليرة التركية.

الغرب يُنصّب أبو بلال الأردوغاني أميراً جديداً لـ«داعش»..

■ **سعدالله الخليل**

«في الطبعية لا يفنى شيء ولا شيء» يخلق من عدم، إنما الكلّ يتحول

من شكل إلى آخر». هكذا صاغ عالم الكيمياء الشهير أنطوان دي لا فوازيه

قانون مصونية الطاقة الشهير والذي يعدّ أهم قوانين الكيمياء وعلى

أساسه بُنيت نظريّات في علوم الحياة وفسرت ظواهر وتحولات طبيعية

عده.

وفي عصر الثورات الغربية لم تشفع عبقرية لا فوازيه له بالنجاة من مصقّلة الثورة الفرنسية وكشاهد على همجية ثورات الغرب خلد التاريخ العبارة الشهيرة «إنّ الثورة لا تحتاج إلى عباقرة، والتي بموجبها أمر القاضي بقطع رأس العالم الجليل بحضور صديقه العالم لابلاس الذي قال: «لقد استفعت حدّ منقته بقدمّة من الزمن، لكنّ فرنسا تحتاج إلى مئة عام حتى تلد عالماً آخر مثله».

أجرت أوروبا في حدّ لا فوازيه مرتين الأولى حين أعدمته دون أن تفهم

نظرًا إلى كسائر العلماء الذين اعتنقهم ثورات لا تحتاج إلا إلى الرعاي وهي

حقيقة عادت إلى الظهور بعد عدة قرون في الفكر والسلوك الغربي في

أكثر من مكان حول العالم وآخرها العالم العربي، والثانية حين اعتقدت أنّ

الحضارة كقيلة يقطع جذور «الداعشية» المتغلّغة في بنيتها والتي عادت

إلى الظهور في العقود الأخيرة، بأشكال متعدّدة، بعد ما شهدته حوادث

باريس الأخيرة، كنموذج لعودة الفكر المتطرف في المشهد الأوروبي

الذي، وإن تغير في الشكل والعناوين بعد أن حمل صبغة إسلامية، فإنّ

عمقه الفكري وقابلية المجتمع الأوروبي للتأقلم معه تمتد إلى قرون

سابقة، بالرغم من محاولة السلطات الأوروبية إظهارها، كنتيجة لموجات

اللجوء التي تجتاح القارة العجوز، وتحمّل الوافدين الجدد مسؤولية

الوقوف وراء رفع حالة التاهب والإجراءات الأمنية المشددة وحالة الذعر

التي تشهدها بلدان عدة من ألمانيا إلى بلجيكا التي عرض ملكها بواوأن

في ستينات القرن الماضي على الملك السعودي إنشاء مركز إسلامي

وتوظيف دعاة سعوديين في بلجيكا لتأمين صفقات النفط وهو ما يكشف

بعض جوانب التخلف الهوامي في المجتمع الأوروبي الذي توسّط ثماره

على أراضيهما حيث نمت الجذور وحان موسم الحصاد.

وبين «داعشية» الغرب و«داعشية» الشرق تشكلت تركيا جسر العبور

الأمثل بالاتجاهين حيث كشفت تطورات الأزمة السورية عمق التورط

التركي في إنشاء ورعاية ودعم تنظيم «داعش» الإرهابي وهو ما دفع

زعيم الجناح التركي لتنظيم الإخوان المسلمين الرئيس رجب طيب

أردوغان إلى إعلان الحرب على موسكو دفاعًا عن إرهابيي «داعش» عقب

الغارات الروسية التي استهدفت البنية التحتية للتنظيم بالتنسيق مع

الحكومة السورية. وتأتي حادثة إسقاط الطائرة الروسية فوق الأراضي

السورية كأخر محاولات أبو بلال المستميتة لتغيير قواعد اللعبة في

المشهد السوري للحفاظ على مكتسبات التنظيمات المحسوبة على أنقرة

والمهارة أمام الضربات الروسية السورية.

حاول الرئيس السورى اختيار جدية تهديد روسيا للدول الراحية لتنظيم

«داعش» والتي تفقت تركيا على رأس قائمتها، وتجراً على قطع آخر خيوط

علاقة بلاده مع روسيا التي سارعت، على لسان رئيسها فلاديمير

بوتين، إلى الإعلان عن عدم التهاون مع تركيا في مغامرتها بالدفاع عن

تنظيم «داعش» في ظل عدم تهديد طائرات موسكو للأمن القومي التركي

وحمّلتها مسؤولية توتر العلاقات بين البلدين وقطع العلاقات الاقتصادية

والعسكرية. وفي أول الردود الروسية يأتي القرار بنشر صواريخ S400

في سورية لمنع تكرار هكذا حوادث.

بعد إسقاط الطيران التركي الطائرة الروسية يعلن الغرب تنصيب

أبو بلال الأردوغاني أميراً لتنظيم «داعش» الجديد والمدافع الأول عنه

والناطق باسمه.

نهاية حفلة أنطاليا التنكرية...

هل تركيا بانتظار أخبار سيئة من أقوى رجل في العالم؟

■ **نارام سرجون**

المحددل أنّ اللعبة التنكرية انتهت بعد أن استمرّت خمس سنوات، تعبت فيها الألقعة، وتعبت فيها الألقعة نفسها من الوقوف والكذب، وأرهقت فيها العيون من النظر في الوجود الجامدة، وكانت الطائرة الروسية تسقط وتجزّ معها كلّ الألقعة التي سقطت على جبل التركمان، للعبة انتهت بشكل غير متوقع وصادم وبدء الحفل الحقيقي من دون تروش ونفاق.

كنا ونحن نرى مؤتمر أنطاليا نكظم الغيظ لأننا سئمنا هذه المسرحية والديجوكرات التي يضعها الغربيون من أجل إقناع العالم بأنهم جاذون في محاربة «داعش» والإرهاب من اجتماع داخل تركيا عش «داعش»، كنا الوحيدين الذين نرى أنّ الألقعة السوداء لـ«داعش» و«الناصر» لم تعد تخفي وجه أحد مقنع، ولم يعد هناك داع لأيّ فنام، بل صراع من الساذجة على الغرب الإصرار على ارتداء الوجود البلاستيكية، لأنّ بصمات الملتصين رفعت عن كل زاوية وجريمة ومذبحة على طول مسرح الجريمة من العراق الي ليبيا، وكانت أيديهم تصافحنا وهي مغسفة بالدم، وسقطت من القلعة الصور التنكارية في كل الشوارع الشرقية وهم يمانقون قادة الغرب وملوك الرمل وسقطت منهم (جوازات السفر) وشهادة الميلاد قرب المجازر، وعلى ثيابهم ظهرت بقع النفط المسروق من سورية، وفوق كل هذا كانوا يجتمعون في أنطاليا من أجل «محاربة الإرهاب!»

في مقالة بالأمس كتبت أن لأحد يصدّق أنّ الغرب يريد إنهاء الإرهاب أو إسقاط «داعش»، وكان الروس في المؤتمر يريدون إخراج الغرب ليس إلا ومحاصرته إعلاميا، ولكن الغرب اليوم أعلن صراحة سقوط كل مؤتمر أنطاليا وسقوط كل الإلقعة التي هوت بسرعة كما هوت الطائرة الروسية بسرعة إلى الأرض معلنة نهاية الحفلة التنكرية العملة والطويلة والسمة والوقحة.

لا شك أن الحركة التركية فاجأنا جميعاً، ولم يتوقعها الكثيرون، لأنّ تركيا لا تتصرف من دون العودة واستئذان الغرب وطلب الترخيص لكل عمل عسكري، وكانت الضربة أخرج التوقعات بشكل شبه مطلق لأنّ الغرب كان يصور نفسه على أنّه ضحية للإرهاب وأنه جاء إلى أنطاليا لتوحيد العالم ضدّ

«داعش» وكلّ الحركات المتطرفة الراديكالية،

ورغم أنّه كان يتناقض فإنّ أحدنا لم يصدق أنّ

يتوقف عن النفاق بسرعة قياسية وخلال 48

ساعة من إنهاء لغاء أنطاليا الذي ملي، وعوداً

ومصافحات وإيماناً مخفلة لإنهاء الإرهاب،

والفاجأني في الحركة أيضاً هو أنّ الغرب أعلن

بهذا السلوك ضدّ الروس صراحة أنّه معنيّ

بجمالية «داعش» بالرغم من أنّه استخدم

طريقة مؤاربة للتصص من وعدد يدعم

ضرب الإرهابيين، وهي انه لم يقلل بضرب

القوى المعتدلة غير الداعشية، لأنّ السلوك

العدواني تجاه الروس يعني في ما يعنيه أنّه

مهتمّ جداً بإيقاف المشروع الروسي لضرب

«داعش» دون أن يعلن ذلك، فأخرج الروس

وتهديدهم فيه هي رغبة طاغية في إخراجهم

من معادلة الحرب على الإرهاب لما لانداهم

العسكري من جدية واضحة وأثر بالمقارنة

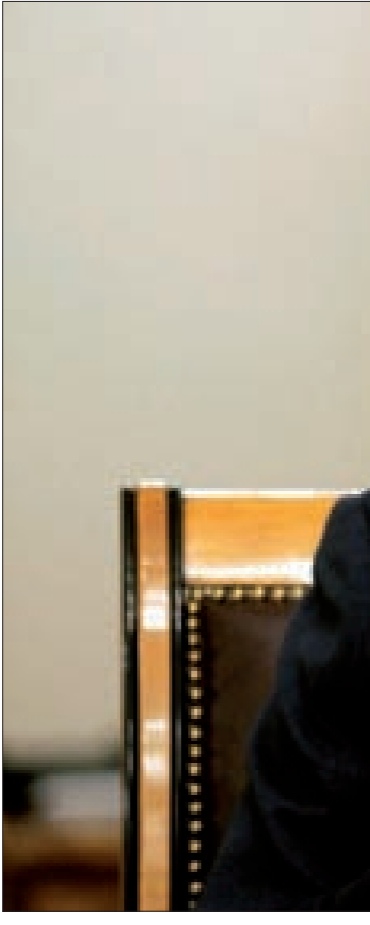
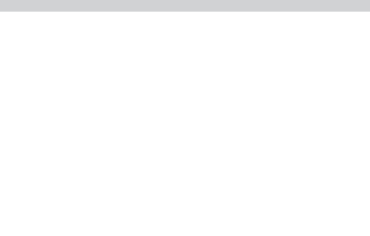
مع الأداء الغربي الرخو المانع الذي صار يلا

أثر بعد سنة كاملة على الضربات الغربية

الجوية والذي ترجم خلالها المغادبي شعار

(باقية وتتمدد)، ومن كان ضحية للإرهاب

البناء



ويندفع نحو من يهاجمه ليمزقه؟

دعونا نقرّب بأن لأحد توقع الحركة الغربية،

ولأحد تتنبّأ بأن ينكث الغرب وعوده الإنطالية

بسرعة ويحاول إخراج روسيا من المعادلة،

فيما حادثة باريس لا تزال طرية ودماؤها لم

تنتشر على الطرقات، وهناك رأي عام غربي

فيقول الغرب عملية احتواء «داعش»، ثم

استبدال «داعش» بقوى تسعى معتدلة

ولكنّها ترسم خط تقسيم روسية والعراق

النهائي، لكن الروس أبدوا فهمًا دقيقًا للنوايا

الغربية وأنّ حمل روسيا على منصّة التحالف

الغربي غاية حمائية خفية للمشروع الغربي

بإقامة مراكز قوى إسلامية منطرفة، وإظهار

روسيا على أنّها فشلت أيضاً.

وبرغم هذا فإنّ المغامرة الغربية من

ناحية أخرى تعني أنّ الميدان العسكري

في الشمال السوري صار يتجه نحو إعلان

هزيمة مجلجلة للقوى الريدكالية الموالية

للغرب، ولا بدّ من إيقافه حتى من باب

التلويح بالمواجهة لإيقاف الاندفاع الروسية

السورية والمعركة البرية المتريقة في حلب

وإدلب التي سيخوضها الجيش السوري

وروسيا وإيران، وهذه المعاروة ضدّ الطائرة

الروسية تشبه تمثيلية السلال الكيماوي في

العطوة، حيث أوقف التوتّر الدولي المبالغ

فيه هجومًا كاسحا للجيش السوري نحو

ريف دمشق وكانت تحصينات جوبر على

حافة الانهيار لفتح الطريق نحو عمق العمليات

وإنهاء التمرد في دوما.

العالم اليوم لا يهّمه سوى الإجابة على

سؤال واحد هو: كيف سيصرف الروس؟ هل

سيجرعون؟ هل سيكتفون؟ هل سيقراون

الرسالة ويميلون على العالئانية ومراجعة

المسابقات؟ أم أنهم سيمسجون مثل النمر

الجريح الذي يصبح في غاية الشراسة

لا يعمل على إخراج من يأتي لمساعدته، ولا يعمل على إيذائه بل على العكس يوفر له كل السبل ليبقى بجانبه وكسب جهده العسكري، وهذه اللاابالية بحشد القوى الدولية ضدّ الإرهاب تعني حرصًا على عدم إسقاط الإرهاب كمشروع غربي لم يوح بل العمل على حمايته وتوفير سبل بقائه وتمدده، وهو يشبه التبخّج «بإعلان الحرب على الإرهاب ولكن مع الإصرار على عدم التعاون مع الرئيس الأسد والجيش السوري»، فإذا أبعдна الرئيس الأسد ثم أخرجنا روسيا وإيران من المعادلة فمن سيبقى ليحارب «داعش»؟ الجنرالّي أم زهران علوش؟ الحقيقة هي أنّ إخراج هذه القوى هو تثبيت للإرهاب وتحالف معه، وهذا هو المشروع الغربي ببساطة.

الحركة الغربية المفاجئة تمثلت أيضاً

في أنّها دفعت تركيا إلى القيام بها نيابة

عنها وحمل الرسالة جوا فيما تصنع الغرب

سياسة الناي بالنفس والدعوة الباردة إلى

ضبط النفس، والكل يعرف أنّ تركيا لن

تجرؤ على هذا التحرش دون ضوء أخضر

غربي، فالمنتطق يقول بأنّ الحركة التركية هي

بتحريض النانو بشكل كامل.

وتفسّر هذه العملية المباطئة والمفاجئة

رغم أنّ فنّانجي القهوة لا تزال على الطاويات

في أنطاليا بأنّ الغرب فشل في تحويل مؤتمر

القرار الروسي بتدمير «داعش» وأشباهها

أو احتويه، فالمؤتمر آزاد أن يضمّ روسيا

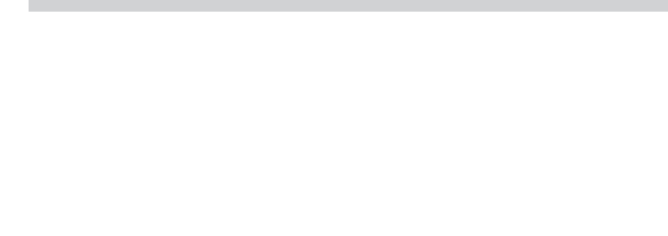
التي تحالفة لا أن يضمّ هو إلى تحالف

روسيا، وتحالفة يعني أنّ تصبح روسيا

قوة مقاتلة ضدّ الإرهاب ولن تحت السيطرة

السياسية، بل يجب يلزّمها بالتنسيق

مع الغرب على الاعتراف بمكونات المعارضة



التي تتحرّك فيها المقاتلات الروسية وإغلاق المجال الجوي السوري أمام الطائرات التركية التي تريد الاندّاع أنّها تنوي ضرب «داعش»، أو الأكراد، وربما تمعّد هذا الحظر إلى عدة كيلومترات داخل تركيا ريفيما تستكمل روسيا عملياتها.

ولكن الأهمّ أنّ هذه الصفعة الغربية بيد

تركيا يجب أن تلاقي رداً روسيا من أجل

هيبة روسيا وكرامتها، فلا يصحّ أنّ حزب الله

تلقّي صفعته من «إسرائيل» فربها خلال أيام

في شعبا من دون تردّد، والعالم بات يعرف

الآن أنّ الإترაკ على موعد مع الخار الروسي،

خاصة أنّ بوتين لم يهذّب بشكل منفعل بل

اكتفى بالإقوال إنّ ذلك عواقب وخيمة على

العلاقات التركية الروسية، وهذا الضبط

للكلمات دون المبالغة في استعمال كلمات

نارية لا يجب أن يثير إلا اللقلق لا الاطمئنان،

وتبدو صراحة الاستفزاز العسكرية التركية

قلقة للغاية وتنتظر أيّ أخبار سيئة.

ولكن على الأترაკ أن يعرفوا أنّ النانو لا

يفضل التصعيد ولن يخوض حربا من أجلهم

مع روسيا حتى وأنّ كانت تركيا أمليسية،

وكون تركيا هي التي اعتمدت واعترفت

بذلك، فإنّ هذا سيوفر ممراً للنانو للتنتصر

من التزاماته المباشرة تجاهها إنّ تطوّرت

الأحداث في غير ما يشتهي، وتاريخ الروس

معروف بأنهم أنّ غصبوا ذهبوا إلى أقصى

مدى في غضبهم، وأنّ الغرب إن لسس ذلك

فإنّه يستطيع ببساطة أن يقمّ اردوغان

وأوغلو قريانا لأيّ تهمة مع الروس ويتجنّب

التصعيد، بل أنّ البعض يرى في جنون

العظمة الأردوغاني سلوكا يشبه سلوك

صدام حسين حين قام بدخول الكويت

تحت مظلة جواب السفارة الأميركية ابريل

غلاسبي بأنّ الولايات المتحدة لن تتدخل

فيما حادثة باريس لا تزال طرية ودماؤها لم

تنتشر على الطرقات، وهناك رأي عام غربي

فيقول الغرب عملية احتواء «داعش»، ثم

استبدال «داعش» بقوى تسعى معتدلة

ولكنّها ترسم خط تقسيم روسية والعراق

النهائي، لكن الروس أبدوا فهمًا دقيقًا للنوايا

الغربية وأنّ حمل روسيا على منصّة التحالف

الغربي غاية حمائية خفية للمشروع الغربي

بإقامة مراكز قوى إسلامية منطرفة، وإظهار

روسيا على أنّها فشلت أيضاً.

وبرغم هذا فإنّ المغامرة الغربية من

ناحية أخرى تعني أنّ الميدان العسكري

في الشمال السوري صار يتجه نحو إعلان

هزيمة مجلجلة للقوى الريدكالية الموالية

للغرب، ولا بدّ من إيقافه حتى من باب

التلويح بالمواجهة لإيقاف الاندفاع الروسية

السورية والمعركة البرية المتريقة في حلب

وإدلب التي سيخوضها الجيش السوري

وروسيا وإيران، وهذه المعاروة ضدّ الطائرة

الروسية تشبه تمثيلية السلال الكيماوي في

العطوة، حيث أوقف التوتّر الدولي المبالغ

فيه هجومًا كاسحا للجيش السوري نحو

ريف دمشق وكانت تحصينات جوبر على

حافة الانهيار لفتح الطريق نحو عمق العمليات

وإنهاء التمرد في دوما.

العالم اليوم لا يهّمه سوى الإجابة على

سؤال واحد هو: كيف سيصرف الروس؟ هل

سيجرعون؟ هل سيكتفون؟ هل سيقراون

الرسالة ويميلون على العالئانية ومراجعة

المسابقات؟ أم أنهم سيمسجون مثل النمر

الجريح الذي يصبح في غاية الشراسة

الثنائي أردوغان - أوغلو وأحلام السلاطين



سعاد أوجد الحلّ من خلال نظرتها إلى وحدة الائتماء

ووحدة الحياة للشعب في نطاق كيانه الاجتماعي. هذه

الوحدة التي تشكّل ثقافة اجتماعية قومية لا يمكن أن

تستقيم إلا بوعي كل أبناء الأمة الواحدة بانتمائهم القومي

العبيد عن كلّ الانتماءات المجزّاة لوحدة الأمة، أعني

بها الانتماءات العرقية والطائفية والعائلية. إنّ وحدة

الحياة من شأنها أن تنزع فتيل الشعور الديني بالغبين

والمواطنة من الدرجة الثانية أو الثالثة، لو تمّ التعامل

مع الأقليات الإنثنية والدينية على وجه مخالف لما هو

الاستيطاني، ولما

كنا نسمع الحيات المطالبة حينًا بحقوق الأقليات الدينية

وحيثًا آخر بحقوق الأقليات العرقية. في الدولة القومية

الاجتماعية يذوب هذا الشعور ويتلاشى لصالح الائتماء

القومي الوطني الواحد والموحد لمصالح الأمة التي إنّ

تحققت أصاب منها جميع أبنائها. في القرن الحادي

العشرين، من المعال على الجماعات النظر إلى وجودها

من منطلق عرقي أو ديني، وأنّ لنا أن ندرک أنّهما يستبان